

الخطاب الفائز بالمركز الثالث لعام 2018

حق الاختلاف وداء الخلاف

بسم الله الرحمن الرحيم،
والصلاة والسلام على أشرف خلق الله خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين

إخواني وأخواتي الكرام،
أحييكم بتحية من القلب يطيب شذاها مسكاً وريحاناً، تحية أهل الجنة يوم يلقونه
سلام فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قال تعالى في محكم كتابه الكريم، بعدَ بسم الله الرحمن الرحيم:
(لكل جعلنا منكم شرعةً ومنهاجاً، ولو شاء لجعلكم أمةً واحدةً ولكن ليبلوكم فيما
آتاكم فاستبقوا الخيرات، إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون)

أيها الأعزاء،

منذ نهاية الخمسينيات من القرن الماضي لم تتوقف الأعاصير الاستبدادية والظلامية
المعادية للحرية في كل مجالاتها، عن التربص والانقضاض على عناصر الحرية
ولوازمها، وعلى رأسها حق الاختلاف وممارسته في الحياة اليومية للناس، في البلدان
العربية والإسلامية من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي.
إن الخطورة الكبرى -أيها الأفاضل- التي تقف عائقاً في طريق تقبل الآخر لدى
البشر هي ثقافة اللون الواحد والرأي الواحد، ولا سبيل إلى مواجهة هذه الثقافة
التي تجذرت في حياة الناس على مدى مئات السنين من الاستبداد والقمع ومصادرة
الحرريات، إلا عن طريق نقيضها الذي يفيض بالتسامح، ويعمُر بالانفتاح على الآخر،
ويؤمن بالتقدم الدائم إيمانه بالمعرفة التي تزدهر بحرية التفكير والتجريب، وذلك
ما يتحقق جلياً من خلال تأسيس ونشر أخلاقيات الحوار، وممارسة حق الاختلاف،
بصفته مبدأً أصيلاً من مبادئ الديمقراطية، وعلامة دالة على حيوية الثقافة
الصاعدة إلى الأمام لا المنحدرة إلى الخلف.



أحبتي الحضور،

إنه ليحزني كثيراً عندما أسمع وأرى ما يدور بين أبناء المجتمع الواحد من تصادم، خاصة بين تلك الفئة من الناس ممن يدعون أنهم أصحاب فكر وثقافة واسعة، ومعرفة بأمور الدين والدنيا، وهي ظاهرة تدل على أن أغلبية مجتمعاتنا العربية قائمة على ثقافة يسود فيها الخُلاف، الخُلاف الذي يعني مخالفة كل ما يعارض أفكارنا وميولنا، أي أنه يحمل في كُنْهه معنى الصراع والشجار وليس المعنى المحمود الذي يتسم بالتباين والتنوع، فكما خلق الله سبحانه وتعالى أشكالنا وقدراتنا متباينة مختلفة، فقد خلق لنا طبائع متنوعة، وبالتالي كان لابد من حدوث الاختلاف بسبب التباين، ولنقل هنا في الرأي والتفكير.

إخواني وأخواتي الكرام،

لا يخفى علينا جميعاً أن اختلاف الناس ليس سلبياً بل على العكس، فيه تكتمل لوحة الحياة البشرية لتمسي بهيةً خلابة، وكما يقولون: "لولا اختلاف الاذواق لبارت السلع" .. ولعلنا لا نختلف أننا بحاجة إلى تعزيز ثقافة الاختلاف لا الخُلاف، فليس ما يعجبك بالضرورة سيُعجب الآخرين، وليس كل ما تؤمن به من أفكار ومعتقدات يجب أن تكون ذات ثقل لدى غيرك أو أن يكونوا يحملون الاعتقادات نفسها بدرجة الإيمان نفسها، وأيضاً ليس كل ما تراه صحيحاً هو في نظر الآخرين كذلك، ولا ما تراه في مفهومك على كونه خطأً قد يبدو على نفس الصورة لدى غيرك، لذلك نحن من حقنا أن نحب ما نشاء ونرفض ما نشاء، لكن ليس من حقنا أن نفرض ذلك على الآخرين ليكونوا نسخة مكررة منا، أو أن نقف موقف العداء معهم في حالة الاختلاف معهم، أو أن نسفه آرائهم ومعتقداتهم.

أعزائي، هل تساءلتم يوماً: لماذا نختلف؟

أنخُتلف وقد بدأنا نطفةً لا نكاد نبين، ثم عَلقَةً فمُضغَةً فعضاماً فطحماً .. ثم بعد ذلك كله نُدس تحت التراب!

أنخُتلف ونسفه بعضنا البعض وقد خلقنا ربُّ واحد؟! وجميعنا يتجه للمصير ذاته والملاذ ذاته دون استثناء!

